المحاضرة الأولى (مفهوم الزراعة ، مفهوم جغرافية الزراعية ، مجالات الدراسة في جغرافية الزراعة

الجغرافية الزراعية او جغرافية الزراعة كما يفضل الكثيرين تسميتها بدلاً من الجغرافية الزراعية تحظى باهتمام المختصين في حقل العلوم الجغرافية اذ أنها تتناول الكثير من المفاهيم وتدرس الظروف الملائمة لإنجاح المحاصيل الزراعية التي تدخل كمادة أساسية في حياة الإنسان سواء كان ذلك للاستهلاك اليومي كمادة غذائية او كمواد أولية تدخل في الكثير من الصناعات التي توفر مستلزمات العيش الضرورية للإنسان وجغرافية الزراعة لا تختص بالحقل النباتي فقط وإنما تشمل الحقل الحيواني فهي في مفهومها (نباتية وحيوانية).

قبل الحديث عن جغرافية الزراعة لابد من توضيح بعض المفاهيم التي تدخل كمادة مهمة في طبيعة فهمها ومن هذه المفاهيم هو مفهوم الزراعة.

تعنى الزراعة بأنها ((الجهود المبذولة من قبل الإنسان لاستخدام واستغلال الأرض من اجل تنمية الحياة النباتية والحيوانية لتأمين حاجة الأفراد من مستلزمات العيش الضرورية غذائية كانت ام صناعية وبذلك تساهم باتجاهات ثلاث هي:

أ- تأمين المواد الأولية الغذائية الضرورية بشقيها النباتي والحيواني

ب- تأمين المواد الأولية الداخلية في صناعة المواد الغذائية او الحاجات الأساسية للإنسان

ت- تساهم في التنمية الاقتصادية في المجتمع والدولة.

ان مصطلح الزراعة يطلق عليه (فلاحة الأرض) وهي (Agriculture) التي تتألف من مقطعين الأول حقل او ارض Field والثاني حراثة Culture وترتبط الزراعة بنشاط الإنسان على الأرض ارتباطاً وثيقاً وتخضع لعوامل طبيعية وتأثيرها حيث التفاعل ما بين عمل الإنسان وتأثير هذه العوامل.

يعتمد العمل الزراعي على خصائص معينة تميزه عن النشاطات الأخرى ومنها:-

١- تعتبر الزراعة من أكثر الحرف انتشاراً بالعالم ويعتمد عليها السكان في تامين حاجاتهم الأساسية .

٢- تعد الزراعة الركيزة الأساسية في بناء الحضارة الإنسانية اذ انها عملت على استقرار السكان في مستوطنات ثابتة بعد ان كان يتجول ويمارس حرفه الرعي تنقلاً من منطقة الى أخرى.

٣- تلعب الزراعة الدور الفاعل في فهم البيئة ومؤثراتها وكيفية تعامل الإنسان معها وطريقة استثمارها والتكيف معها لكي يستمر في نشاطه.

٤- تفرض الزراعة تقاليد وأعراف في المجتمع يتميز عن غيره من المجتمعات الأخرى وتأخذ الصفة الريفية فيه وهذا ما يختلف تماما عن مجتمع المدينة وتعقيداتها.

٥- يمتاز العمل الزراعي بعدة عمليات يمارسها المزارع قبل عمليات الحصاد ابتدءا من عمليات تهيئة الأرض والحراثة والري ومعالجة الآفات الزراعية والأمراض وجني المحصول ومن ثم خزنه وتداوله في الأسواق.

ان هذه العمليات اذا ما استخدمت بشكلها الصحيح تؤدي الى نتائج ايجابية تحقق إنتاجية عالية وتصل الى الأهداف المخططة لها .

ولكي تحقق كفاءتها العالية لابد من مراعاة ما يلي :

١- التفكير الجاد لتحسين الإنتاج كماً ونوعاً في المجالين النباتي والحيواني لسد متطلبات الاستهلاك اليومي للاكتفاء الذاتي وتحقيق فائض في الإنتاج

٢- تهيئة الارض وتنظيم المزرعة لزراعتها بانواع مختلفة من المحاصيل الزراعية

٣- اتباع الدورة الزراعية لتنشيط قابلية الأرض الإنتاجية وإدامة خصوبتها

٤- توفير السكن الملائم للمزارع قريب من المزرعة حيث يوفر:

أ- التخلص من تكاليف النقل

ب- الإشراف المباشر على المزرعة

ت- تحقيق إنتاجية عالية

٥- استخدام الوسائل التقنية الحديثة من بذور وأسمدة ووسائل ري حديثة ومكننة

٦- إجراء بحوث زراعية لتطوير الإنتاج من خلال تحديد نوع المحصول الملائم للتربة والبيئة

٧- الاهتمام بالإقليم الزراعي ومراعاة مبدأ التخصص للأغراض التجارية لقد حاول الجغرافيين التركيز على الإقليم الزراعي وبرزت دراسات عديدة مثل دراسة(لوش) في دراسة الأقاليم الزراعية (وبيكر)و(وجونز) و(فالكبرج) لدول أمريكا الشمالية والجنوبية واسيا وبرزت دراسات كمية مثل دراسة (تايلور) .

حدد (ويتلزي) معايير أساسية لتحديد الأقاليم الزراعية وابرز دور المناخ وتأثير على هذه الأقاليم ومن هذه المعايير:

١- لابد من ان يكون هناك زراعة قائمة على أسا (نباتي وحيواني) واختيار الطريقة الملائمة لإنجاحها من خلال اختيار المحاصيل التي توفر مستلزمات تربية الحيوان كزراعة محصول الذرة والأعلاف في مناطق تربية الحيوانات

٢- زيادة رؤوس الأموال المستخدمة بالزراعة لتحقيق مساحات أفضل وزيادة الإنتاج الزراعي

٣- الاهتمام ينظم وسائل الإنتاج المختلفة في الزراعة

٤- اختيار طرق الاستهلاك الصحيح للمحاصيل الزراعية وترشيد الاستهلاك

٥- توفير مخازن ملائمة لحفظ المحاصيل الزراعية

٦- الاعتناء بالخدمات المقدمة للمزارعين

تناولت دراسات عديدة الجانب الزراعي من قبل الجغرافيين والباحثين من حيث العوامل والأسباب المؤثرة في هذا الإنتاج فقد كانت دراسة (فون ثنن) حول أسباب تباين الإنتاج الزراعي واعتمد أساس كلفة النقل وجعلها عامل محدد (للموقع) درجة وأهمية الإنتاج واظهر دور ضئيل لعوامل (إيجار الأرض – السكان- كثافة الزراعة) كلما ابتعدنا عن المزرعة وهناك دراسات ركزت على الجوانب الاقتصادية أكثر من عوامل البيئة وأخرى ركزت على التشريعات الزراعية في حين تناولت دراسات أخرى موضوع المناخ والبيئة ودراسات تناولت العوامل البشرية ,إذن هناك اهتمام واسع في المجال الزراعي من خلال ما تناولته الدراسات العلمية لتطوير العمل الزراعي وإعطاء قيمة للعوامل الأكثر تأثراً على ذلك.

يتركز محور العمل الزراعي بعوامل ثلاث:-

العامل الأول :- العامل الطبيعي الذي يشمل الموقع - السطح – المناخ- التربة- النبات الطبيعي.

العامل الثاني :- العوامل البشرية والاقتصادية والاجتماعية التي تتناول (السكان والعمالة الزراعية ,البذور, المكننة , رأس المال ,السياسة الحكومية ,النقل والتسويق , العادات والتقاليد, وعوامل أخرى).

العامل الثالث:- يتعلق بالجانب الإحيائي(الذي يتناول الإمراض والأوبئة والآفات الزراعية .

عموماً يمكن تلخيص مفهوم الزراعة والعمل الزراعي بأنها علم وفن إنتاج المحاصيل النباتية والحيوانية التي تفيد الإنسان.

تختلف طرق الاستثمار الزراعي من منطقة لأخرى ومن بيئة لأخرى فهناك الزراعة التقليدية القديمة, وبرزت الزراعة الحديثة بوسائلها العلمية المتطورة ,ولكل نوع منها خصاصه ومميزاته .

تمتاز الزراعة القديمة بما يلي:-

١- زراعة بدائية تستخدم الوسائل التقليدية القديمة في الزراعة.

٢- يمتاز المزارعين بأنهم لا يحملون مؤهلات علمية ويكاد يكون جميعهم أميين لا يعرفون القراءة والكتابة.

٣- جهل المزارعين بالكثير من المحاصيل الزراعية.

٤- استخدام الزراعة للاكتفاء الذاتي.

٥- زراعة أحادية الجانب تركز على زراعة محصول واحد.

٦- تستخدم وسائل بدائية في النقل والتسويق وخزن المحاصيل الزراعية.

تمتاز الزراعة الحديثة بانها:-

١- زراعة متطورة كونها تستخدم وسائل حديثة في انجاز العمليات الزراعية.

٢- تهتم بالزراعة ذات الطابع التجاري للتصدير الى جانب اهتمامها بزراعة الاكتفاء الذاتي.

٣- تمتاز بزراعة أنواع مختلفة من المحاصيل الزراعية اذ أنها لا تتركز على زراعة محصول واحد فقط.

٤- تستخدم الدورة الزراعة للحفاظ على قابلية الأرض الإنتاجية.

٥- تستخدم الطرق الحديثة في عمليات النقل والخزن والتسويق ومكافحة الآفات الزراعية .

٦- يمارس أسلوب تحقيق التكامل الزراعي وإقامة علاقات إنتاجية بين الأقاليم المختلفة .

٧- تعتمد هذه الزراعة على إجراء دراسات وبحوث على كيفية نجاح المحاصيل الزراعية ودراسة الواقع البيئي الملائم لهذه المحاصيل .

٨- يمتاز المزارعين بأنهم ذات خبرة وكفاءة عالية من خلال المستوى الثقافي والعلمي واكتساب الخبرات عن طريق الدورات.

٩- يحاول المزارع إتباع أسلوب التقنين في وسائل الري المختلفة والملائمة لكل محصول.

ان معظم المحاصيل الزراعية كانت تعتمد على ما يتوفر لها من ظروف بيئية ملائمة ولكن تدخل الإنسان ومحاولاته العديدة في تطويرها جعل زراعة محاصيل مختلفة ضمن هذه البيئات حيث نقل العديد من المحاصيل الزراعية الى أماكن كانت غير موجودة ونجح في زراعتها وطورها

إذن جغرافية الزراعة تبحث في ,(وصف تفسير الظاهرة الزراعية والاختلافات المكانية لهذه المحاصيل) , مما جعل لها ان تكون نظيراً للزراعة الموزعة على سطح الأرض ,لأنها تهتم أ- بدراسة الأنشطة الزراعية من منظور مكاني, ب - تبحث في الأنماط المكانية للظاهرة الطبيعية والبشرية, ت- تحدد العلاقات المؤثرة على هذه الأنماط.

يركز الجغرافيين الزراعيين على دراسة التباين المكاني للزراعة على سطح الأرض وتوضيح هذا التباين وتفسيره والوقوف على أسباب هذا التباين.

تعتمد الجغرافية الزراعية على وحدة مساحية تمثل المزرعة التي تشكل اللبنة الأساسية للبناء الزراعي ومن ثم دراسة شاملة لمجموع المساحات الزراعية على اختلاف أنواع المحاصيل الزراعية فيها .

تشكل الجغرافية الزراعية وصف شامل ذات أبعاد عديدة منها:

١- **البعد الأول**: يتمثل هذا البعد بالعلوم المنهجية Systematic التي تجد وحدتها في تشابه المواضيع التي تبحثها.

٢- **البعد الثاني**: الذي يختص بالعلوم التاريخية من حيث الجهود التي يبذلها المؤرخين لتوحيد الأشياء في فئات منتظمة ولكنها تختلف فيما بينها من حيث المضمون.

٣- **البعد الثالث**: البعد المكاني للتباين بين المناطق المختلفة وظروف كل منطقة من حيث العامل الطبيعي والبشري المؤثر على العمليات الزراعية.

٤- **البعد الرابع**: البعد الزمني الذي يعني بتطور زراعة المحاصيل والنتائج التي تترتب على توسع هذه المحاصيل او تقليصها او انعدامها.